ظاهرة الإلحاد لدى الشباب الأسباب والدوافع والتحديات العراق نموذجاً

The Phenomenon of Atheism amongst the Youth: Causes، Motives and ChallengesIraq is an example

Iraq as a Model

د صابر عبد الكريم أحمد خليفة الجبوري

Dr. Saber Abdul Kareem Ahmad Khalifa Al Gbory

مدير قسم مركز السنة النبوية وإحياء التراث

Director of the Department of the Sunnah of the Prophet and Heritage Revival

العراق بغداد

Iraq Baghdad

Email/ .Algbory saber@ gmail. Come

Telephone/ 009647718594171

006947516634996

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

ملخص

هدفت الدراسة إلى بيان ظاهرة الإلحاد في المجتمع عمومًا والشباب على وجه الخصوص، و الوقوف على مخاطرها وأثرها عن طريق بثها لهذه السموم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من القنوات المرئية والمسموعة والمقروءة.

وقد بيَّنت الدراسة أنَّ الإلحاد تضمن من حيث الجملة النفي المحض وعدم الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى، وإنكار كل نصٍ إلهي متعلق بتصديق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنكار الغيبيات كالجنة والنار والثواب والعقاب، ورفض السلطة الدينية، وكل ذلك كان نتيجة التأثر بالغرب والتبعية لهم، والسعي نحو إشباع رغباتهم الدنيوية.

أوضحت الدراسة أن ضعف دور الأسرة والمجتمع في التنبه لنتائج هذا الخطر، وعدم أخذ الحيطة والحذر منه، وعدم سن القوانين لمحاربة هذه الظاهرة، وانتشار الأفكار المتطرفة، وسوء الأحوال الاقتصادية، والجهل المفرط بثوابت الدين ومقتضياته، وواقع المرأة المترنح بين الحرية العبثية والاضطهاد المجتمعي، وأخيراً غياب القدوة الصالحة وأثره الكبير في تخفيف حدة إنحراف الشباب عن جادة السبيل، كلها كانت سببًا في تفشي هذه الظاهرة وانتشارها، فجاءت هذه الدراسة موضحة كل ما تقدم ذكره مع بيان سبل علاجها.

Abstract

The study aimed to demonstrate the phenomenon of atheism in society in general and youth in particular، and to understand its risk and impact by broadcasting these toxins through social networking sites and other audio-visual and readable channels.

The study showed that atheism، in terms of definition، is the total denial and lack of belief in the existence of God Almighty، and the denial of every holy scripture related to the belief of the prophets and messengers، peace and blessings be upon them، and the denial of the unseen، such as heaven and hell، reward and retribution، and the rejection of religious authority. All of that was the result of being influenced by the West and subordinating to them، as well as striving to satisfy their worldly desires.

The study revealed that the weak role of the family and society in alerting to the consequences of this danger، the failure to take precautions against it، the failure to enact laws to combat this phenomenon، the spread of extremist ideas، bad economic conditions، excessive ignorance of the principles and requisites of religion، the reality of women vacillating between absurd freedom and societal oppression، and lastly، the absence of a good role model and its great impact in mitigating the deviation of young people from the right path، all of which were the reason for the spread of this phenomenon، so this study came to explain all the foregoing statements، including ways to treat it.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أمّا بعد:

فيواجه المجتمع الإسلامي في هذا العصر تحديات في المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية والمذهبية والعقدية والأخلاقية كافة، ومن أخطر هذه التحديات هو انتشار ظاهرة الإلحاد لدى الشباب؛ لذا علينا أن نرصد أهم الأسباب التي تعمل على انتشاره بين الشباب، لأنّ معرفة الأسباب تمكننا من معرفة طرق علاجه، فانتشار مثل هذه الظاهرة في البلاد الإسلامية كانت من أهم أهداف الغرب لمحاولة النيل منها.

ولو أننا تناولنا فكرة الإلحاد مثلاً كظاهرة بدأت بالانتشار في بلاد المسلمين، ولا سيّما فئة الشباب الجامعيين، يتبين لنا خطورة هذا التحدي وأثره على الأسرة المسلمة عندما يتبنى أحد أبنائها فكرة عدم الإيمان بوجود الله ﷻ ورفض الاعتقاد بأي دين وهو الذي عاش في بيت مسلم، ويزداد تحدي هذه الظاهرة في هذه الأيام لأن من اعتقد هذا الفكر من أبناء المسلمين لم يعودوا يتخفون أو يجتمعون سراً كما كان أسلافهم من قبل، بل لهم مواقع على الشبكة المعلوماتية "الإنترنت"، وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وبدأوا بالظهور في وسائل الإعلام، فالأمر يحتاج إلى دراسة جادة موضوعية لبيان أسباب تفشي هذه الظاهرة في بلاد المسلمين، وسبل التصدي لها، وكيفية التعامل مع كل من سلك هذا الطريق.

إن شريعة الإسلام كاملة ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[1]، وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أُنَاسًا، مِنَ اليَهُودِ قَالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]. فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أُنْزِلَتْ أُنْزِلَتْ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ»[2].

---

(١) سورة المائدة، آية ٣.

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، بَابُ حَجَّةِ الوَدَاعِ، (١٧٧/٥)، ٤٤٠٧.

قال الإمام الطبري: "أكملت لكم، أيها المؤمنون، فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهيي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبياني ما بيَّنت لكم منه بوحيي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك، فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم. قالوا: وكان ذلك في يوم عرفة، عام حجَّ النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوَدَاع. وقالوا: لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من الفرائض، ولا تحليل شيء ولا تحريمه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة"(١).

لكن هناك فجوة بين الشَّباب والعلماء، وسبب الفجوة بين العلماء والشباب هو التلقي من أصحاب الأفكار الضالة والمنحرفة ويسمعون منهم تنقص العلماء فتأثروا بهم، وبسبب بُعْدُ العلماءِ عن الشباب وعدم إحسان العلماء التعامل معهم، وتقصير بعض العلماء والدعاة والمفكرين اليوم كبير في دفع الشبهات عن الشباب، ففقد كثير من الشباب ثقتَهم في بعض العلماء؛ لأن بعضهم يمثل بحد ذاته مشكلة في طريقة تعامله مع هؤلاء الشباب.

إنّ الناس في عصرنا الحاضر بهم حاجة إلى العلماء وطلبة العلم لمعالجة ناجعة لتلك الإشكالات الجديدة المعاصرة.

إنّ القنوات الفضائية المخالفة، والمواقع المعادية عقدياً تشن حرباً لا هوادة فيها على الدين، وتواصل بث الشبهات ونشر الإلحاد بوسائل حديثة وتقنيات خطيرة معاصرة، والشباب هم الأكثرية الغالبة والشريحة التي تدمن مطالعة الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، وتشير الدراسات إلى أن٩٠% من متصفحي مواقع التواصل الاجتماعي والانترنت من الشباب، لذا اصبح الشباب ضحية للشبهات الفكرية والدينية والسياسية... .

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حينما قام أحد الحائرين(٢) من أمثال بعض شبابنا الحائر، بإرسال بعض الأبيات الشعرية يشكك بها في بالقدر، إلى مجلس شيخ الإسلام ابن تيمية، ومنها قوله:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٥١٨/٩).

(٢)السائل هو السكاكيني: "محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم شيخ الإمامية وعالمهم شمس الدين الهمداني الدمشقي السكاكيني الشيعي، ربي يتيماً فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين رافضيين، فأفسداه"، ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م، (٣٥٥/٤)، شرح القصيدة التائية في القدر لشيخ ٱسلام أحمد بن تيمية، شرح وتحقيق محمد بن إبراهيم الحمد، دار بن خزيمة،١٤٢٣هـ،(ص٥٨).

أيا علماءَ الدين ذمّيُّ دينكم ... تحيرَّ دُلُّوه بأوضحِ حجةِ
إذا ما قضى ربيْ بكفريْ بزعمكم ... ولم يَرضَهُ مني فما وَجْهُ حيلتي
دعاني وسدَّ البابَ عنيْ فهل إلى ... دخوليْ سبيلٌ بيّنوا لي قضيتي...

فما كان من شيخ الإسلام إلا أن نظم في ذلك المجلس قصيدة يرد بها على قصيدته، فصل فيها الشيخ الرد، وأبان الامر، وبين الصراط المستقيم للشاب الحائر ومنها:

سؤالُك يا هذا سؤالُ معاندٍ ... مخاصمِ ربِّ العرش باري البريةِ
فهذا سؤالٌ خَاصَمَ الملأَ العُلا ... قديمًا به إبليسُ أصلُ البليةِ
ومن يكُ خصمًا للمهيمن يرجعنْ ... على أمِّ رأسٍ هاويًا في الحُفيرةِ
وأصلُ ضلالِ الخَلْقِ من كل فرقةٍ ... هو الخوضُ في فعل الإله بِعِلَّةِ
فقولك: «لِمْ قد شاء؟» مثل سؤالِ مَنْ ... يقول: فَلِمْ قد كان في الأزليةِ
وذاك سؤال يبطل العقلُ وَجْهَهُ ... وتحريمُه قد جاء في كل شرعةِ[١].

وفيه استجابة وسرعة العالم الرباني للرد على هذه الشبه والإشكالات العقدية بغض النظر عن استجابة وقبول الطرف الآخر من عدمه؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

ولقد حكى قديمًا "الصلاح الصفدي" أن الخليفة العباسي المأمون لما هادن ملك قبرص، كتب يطلب منه خزانة كتب اليونان الفلسفية، وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد، فجمع الملك القبرصي خواصَّه من ذوي الرأي، واستشارهم في ذلك، فكلهم أشار عليه بعدم تجهيزها إليه، إلا أن أحد رجاله الحذاق خالفهم جميعًا، وقال: جهزها إليهم، فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها، فتأمل كيف كان أثر ذلك على واقع الخريطة الفكرية في ذلك الزمان [٢].

"وقال أَبُو الوفاء بْن عقيل لبعض أصحابه أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فَإِن رضيت أن تكون مثلهم فكن وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بَكْر وعمر رضي الله عنهم فبئس مَا رأيت قَالَ وَقَدْ أفضى الكلام بأهله إِلَى الشكوك وكثير منهم إِلَى الإلحاد تشم روائح الإلحاد من فلتات كلام المتكلمين وأصل ذلك أنهم مَا قنعوا بما قنعت به الشرائع وطلبوا الحقائق وليس فِي قوة العقل إدراك مَا عند الله ﷻ من الحكمة التي أنفرد بِهَا ولا أخرج الباري من علمه لخلقه مَا علمه هو من حقائق الأمور قَالَ وَقَدْ بالغت فِي الأَوَّل طول عمري ثم

---

(١) القصيدة التائية في القدر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، شرح وتحقيق: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م ، (١/١٠١-١٢٤).

(٢) ينظر: صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، (ص١٠).

عدت القهقري إِلَى مذهب الكتب وإنما قالوا إن مذهب العجائز أسلم لأنهم لما انتهوا إِلَى غاية التدقيق فِي النظر لم يشهدوا مَا ينفي العقل من التعليلات والتأويلات فوقفوا مَعَ مراسم الشرع وجنحوا عَن القول بالتعليل وأذعن العقل بأن فوقه حكمة إلهية فسلم"(١).

إنّ هذه القصص تدل أن الحرب الفكرية والعقدية والأخلاقية قائمة قديمة وليست جديدة، وإن إفساد المجتمع يبدأ بإفساد الشباب فكريًا؛ لأن مطارق الثقافة اخترقته فأسقطته قبل أن يسقط.

أهمية الموضوع:

١- لمعرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته؛ لمواجهة الشبهات والإلحاد والانحرافات العقدية والفكرية.

٢- لبيان العقيدة الصحيحة؛ لتعزيز اليقين وتحصين الشباب من الأفكار والظواهر السلبية الدخيلة على المجتمع.

٣- لمناظرة من جاهر بالكفر وتحدى بإنكار وجود الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما كان من نبي الله إبراهيم عليه السلام: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِى بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾(٢).

مشكلة البحث:

١- تأثُر الكثير من الشباب بدعوات الكفر والإلحاد والزندقة والتنويرين وانكار وجود الله تعالى بدعوى المدنية والحرية إلى غيرها من المسميات.

٢- إشكالية وصعوبة تربية النشأ على العقيدة الصحيحة أمام الانفتاح المفرط على وسائل التواصل الاجتماعي والانترنيت.

٣- تزايد الأرقام التي تعلن ويتم تداولها حول أعداد الملحدين أو الذين اتفق على تسميتهم بالـ "لا دينيين " أو الـ "لا أدريين" أو" التنويرين".

٤- إنتشار الكتب والمواقع الإلكترونية التي تدعو إلى الإلحاد بصورة علنية، ويتم ترويج افكارها جهاراً نهاراً بدون رقيب مما يدعوا لدق جرس الإنذار.

---

(١) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، (٧٧/١)، درء تعارض العقل والنقل تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، (٤٨٠٤٩/٨).

(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٨.

٥- ظهور الملحدين أو ما يسمى بالـ "لا دينيين " أو الـ "لا أدريين" أو" التنويرين" على مواقع التواصل الاجتماعي... وشاشات التلفاز بدون خوف أو وجل.

٦- أنشاء قنوات تبث لهم على الشبكة العنكبوتية، مما سبب إنتشار الأفكار الغربية الملحدة، انتشار النار في الهشيم، حتى توغل الإلحاد وأصبح من سمات العصر.

أسئلة البحث:

١- ما مفهوم الإلحاد؟

٢- متى نشأ الإلحاد؟

٤- ما أسباب الإلحاد المعاصر لدى الشباب؟

٥- ما الوسائل والطرق المساعدة في معالجة الإلحاد؟

أهداف الدراسة:

١- تهدُف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم الإلحاد ونشاته والأسباب والعلاج لهذه الظاهرة لدى الشباب في العراق.

٢- التعرف على أسباب انتشار الإلحاد لدى الشباب في العراق.

٣- بيان الطرق والوسائل المساعدة في علاج ظاهرة الإلحاد لدى الشباب في العراق.

٤- تهدُف هذه الدراسة إلى تعزيز وزيادة الإيمانِ واليقين، ومواجهةِ الشبهاتِ لدى الشباب.

منهج الدراسة: ستتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لأبعاد ظاهرة الإلحاد لدى الشباب.

وسينتظم بحثي في هذه المقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم ظاهرة الإلحاد، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة وتاريخ الإلحاد.

المبحث الثاني: اسباب وجود الإلحاد لدى الشباب في العراق.

المبحث الثالث: علاج ومواجهة ظاهرة الإلحاد لدى الشباب في العراق.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم ظاهرة الإلحاد لغةً واصطلاحاً.

قبل أن نبدأ في بحث مفهوم ظاهرة الإلحاد، نتساءل هل صار الإلحاد ظاهرة أصلاً؟!

من الصعب أن نحكم حكمًا دقيقًا هل صار الإلحاد ظاهرة؛ وذلك لعدم وجود إحصائية ثابته يمكن الاستعانة بها لمعرفة النسبة وربما يكون عمل مثل هذه الإحصائية صعباً جداً؛ لأن

غالبية مَن يلحد أو يترك الدين يكتم هذا ولا يعلنه، ولا سيّما في مجتمعنا المتدين الذي يصعب أن يعلن فيه الإنسان مثل هذا الخيار، ولكن كثيراً من المؤشرات تؤكد أن الإلحاد واللادينية واللاأدرية والشك موجودة في بلادنا بشكل أكبر مما يتوقعه غالبية الناس، وخصوصا بين فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين، فقد تلاحظ مؤخرًا الحديث عن الإلحاد في كثيرٍ من البرامج الإذاعية والتلفزيونية وكان النصيب الأكبر منها للفضائيات ومواقع التواصل وغيرها من القنوات المرئية والمسموعة والمقروءة.

لكن اكاد اجزم أنَّ الإلحاد ردة فعل عكسية نتيجة ضغوط متراكمة للشباب؛ فبعضهم ينقلب رأساً على عقب نتيجة للوضع الاقتصادي والمالي والبطالة التي يعيشها الشباب فارتشى من أجل ذلك والحد وترك دينه، وبعضهم لما ظهر أمره وسطعت شمسه، وذاع صيته، أغتر بنفسه، وداخله الكبر والكبرياء، فكان عاقبة كبره وغروره، أن خذله الله ﷻ وتركه ونفسه فآثر الخلود للدنيا فسقط مع الساقطين لما انقطع من توفيق الله تعالى ومنهم أبو محمد عبد الله بن علي الصعيدي القصيمي[١]، وردة فعل طبيعي نتيجة للدين المنقوص أو الجهل بالدين أو الفهم الخاطئ للدين أو الخرافة أو الوثنية أو البدعة في الدين أو صور بعض من يمثل الدين من المندسين والفاسقين، وردة فعل طبيعي نتيجة للوضع السياسي المتدهور والسياسة المتخبطة والكيل بمكيالين كان احد أسباب ما يسمى بالربيع العربي وخروج الشباب للساحات والاعتصامات، وقد تزايد المد الإلحادي بعد ثورات الربيع العربي[٢]، ويرجع ذلك إلى نجاح الشباب في تحديهم لرموز السلطة في هذه البلاد أو تلك البلاد، مما شجع بعضهم على تحدي الرمز الأكبر متمثلاً في منظومة الألوهية والربوبية والدين، كما سمح جو الحرية الذي أتاحته الثورات بالبوح بهذه الأفكار، ولاشك أن فشل تجربة الإسلام السياسي[٣] كان له انعكاسات سلبية في هذا المجال، وردة فعل طبيعي نتيجة

---

(١) عبد الله بن علي النجدي القصيمي (١٩٠٧ – ٩ يناير ١٩٩٦/ ١٤١٦ هـ)، مفكر سعودي يعدّ من أكثر المفكرين العرب إثارة للجدل بسبب انقلابه من موقع النصير والمدافع عن السلفية إلى الإلحاد. وبسبب مؤلفاته المثيرة للجدل ومن أشهرها العرب ظاهرة صوتية، ويكيبيديا عبد الله القصيمي، https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) الثورات العربية، أو الربيع العربي أو ثورات الربيع العربي في الإعلام، هي حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية في أواخر عام ٢٠١٠ ومطلع ٢٠١١، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، فضلاً عن التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية. ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة، .https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) الإسلام السياسي هو مصطلح ظهرَ حديثًا بسبب انعزال الأقطاب الدينية في العالم الإسلامي عن السياسة، يمكن أن يشير المصطلح إلى مجموعة واسعة من الأفراد أو الجماعات الذين يدافعون عن تشكيل الدولة

عجز الخطاب الديني التقليدي عن مجاراة ما تموج به الأوساط الإلحادية من أفكار وحجج علمية وفلسفية؛ بسبب اكتفائه بالطرح التراثي وانقطاعه عن المستجدات العلمية والحضارية والفكرية، وتشير دراسات كثيرة إلى أن الفكر الديني القاصر هو أهم اسباب المد الإلحادي المعاصر في بلادنا العربية، وردة فعل طبيعي نتيجة لتأخر البلاد العربية علمياً وثقافياً وفكرياً وصناعياً وقضائياً عن البلاد الغربية؛ "فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}"[١].

إذاً الفطرة السوية هي الصفة اللصيقة بكل مولود ينشأ عليها ويكبر بها، وهذا الشاب أو ذاك لم يولد ملحداً أو متمرداً على الفطرة؛ لكن نتيجة ما ذكرنا من الأسباب.

المطلب الأول: مفهوم الإلحاد لغةً واصطلاحًا.

الإلحاد لغةً:

أصل الإلحاد في اللغة الميل عن الاستقامة، وسلوك طريق الاعوجاج، يقال: ألحد الرجل. إذ مال عن طريقة الحق والإيمان، وألْحَدَ في دين الله، أي: حاد عنه وعَدَلَ[٢].

قال الخليل: اللَّحْد: ما حُفِرَ في عُرْضِ القَبْر، وقَبْرٌ مُلْحَد... والرجل يلْتَحِد إلى الشَيء: يلجأُ إليه ويميَل، يقال: أَلْحَد إليه ولَحَدَ إليه بلسانه، أيْ: مال، ويُقرأ: لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ ويلحدون، يعني في الحَرَم[٣].

وقال ابن السكيت: الملحدُ: العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه، يقال: ألحد في الدين، ولحَدَ عن الحق، إذا مال وعَدَل، واللحد: الشق في جانب القبر، مأخوذ منه، وقد ألحدت للميت لَحْدًا ولحدت بمعناه[١].

والمجتمع وفقًا لفهمهم للمبادئ الإسلامية، وللإشارة إلى النشاطات واسعة النطاق للأفراد والمنظمات المؤيدة لتحويل الدولة والمجتمع ككل ، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(١) صحيح البخاري، بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، (٩٤/٢)، ١٣٥٨.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، (٥٤٣/٢)، و مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٢٣٦/٥).

(٣) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب الحاء والدال واللام معهما، (١٨٢/٣-١٨٣).

فالإلحَاد: العُدُول عن الاستقامة والانحراف عنها، والميل والجور، ويشمل الإنكار والكفر والشِّرك بالله سبحانه الله تعالى، والاستهزاء بالدين وثوابته، والظلم، والمعاصي، والجدال بغير الحق، والميل عن أوامره وأحكامه والتجرؤ على نواهيه سبحانه وتعالى، فكل ملحد هو مائل عن الحق إلى الباطل.

الإلحاد اصطلاحًا:

قال ابن عابدين: "الْمُلْحِدُ وَهُوَ مَنْ مَالَ عَنْ الشَّرْعِ الْقَوِيمِ إلَى جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْكُفْرِ، مَنْ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ: حَادَ وَعَدَلَ لَا يُشْتَرَطُ فِيهِ الِاعْتِرَافُ بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا بِوُجُودِ الصَّانِعِ تَعَالَى... فَالْمُلْحِدُ أَوْسَعُ فِرَقِ الْكُفْرِ حَدًّا: أَيْ هُوَ أَعَمُّ مِنْ الْكُلِّ"(٢).

وقال ابن حبنكة: الإلحاد وهو إنكار وجود ربّ خالق لهذا الكون متصرف فيه يدبّر أمره بعلمه وحكمته، ويُجرى أحداثه بإرادته وقدرته(٣).

وقال الشيخ سفر الحوالي: الإلحاد بمعنى إنكار الخالق(٤).

وقال الدكتور العواجي: كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق الكون سبحانه وتعالى، سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية(٥)، أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين(٦) والماركسيين (١).

---

(١) معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م، (٤٣٠/١).

(٢) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر–بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (٢٤١/٤).

(٣) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي(ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٢هـ– ١٩٩١هـ–١٩٩١م، (ص٤٣٣).

(٤) أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، د. سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الصفوة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٦م، (ص١١٠).

(٥) "الدهرية" هى أصل كل مذاهب الإلحاد والمادية التى عرفتها البشرية، فهى مذهب كل من اعتقد فى قدم الزمان والمادة والكون، وأنكر الألوهية والخلق والعناية والبعث والحساب. ويتوازى مع إنكار البعث والحساب عقيدة (تناسخ الأرواح) الذى يعتقد أصحابها بأن أرواح البشر تنتقل من جسد كائن حى (إنسان أو حيوان) إلى جسد كائن حى آخر بعد موت الأول، فتشقى هذه الروح أو تسعد حسب ما اكتسبه الإنسان الذى كانت حاله فى جسده إن خيرا فخير وإن شراً فشر، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، الشاملة، (٢٨٨/١).

(٦) الشيوعية الحديثة (الماركسية) حرَكةٌ فِكرية واقتصاديَّة يهوديَّة، إباحيَّة، وضعَها كارل ماركس، تقوم على الإلْحاد، وإلْغاء الملكية الفرديَّة، وإلْغاء التوارث، وإشراك الناس كلِّهم في الإنتاج على حدٍّ سواء، وقد تغيَّر وضْع الماركسية، فلم تعُدْ مذهبًا فقط يُعتقد فيه مِن قِبل البعض، ويُدْعى إليه من طرَفِهم، وإنَّما أصبحت "دولة" تسير بمبادِئ مستقاة منها، وبهدف توخِّي نتائجَ رصدتها أو رصدها أقطابُها، ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر القفاري، وناصر العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع،(ص٩٠).

والمراد بالإلحاد الذي نحن بصدد دراسته كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق هذا الكون سبحانه وتعالى، سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية، أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين والماركسيين، بمعنى أن وصف الإلحاد يشمل كل مَنْ لم يؤمن بالله تعالى، ويزعم أن الكون وُجِدَ بذاته في الأزل(٢).

فالإلحاد هو إنكار وجود الإله الخالق سبحانه وتعالى، والقول بأنَّ الكون قد أوجد نفسه بنفسه بلا خالق، وأنَّ المادة أزلية وأبدية، بل انَّ المادة في زعم أصحاب هذا الرائ هي الخالق والمخلوق في آن واحد فالملحد وفق هذا الفكر لا يؤمن بكل الغيبيات التي جاءت بها الرسالات السماوية(٣).

وممَّا تقدَّم يتبين لنا أنَّ الإلحاد هو النفي المحض وعدم الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى الخالق لكل شيء، وإنكار كل خبر أو أمر الهي متعلق بتصديق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنكار الغيبيات من الجنة والنار والثواب والعقاب... .

المطلب الثاني: نشأة وتاريخ الإلحاد.

فكرة الإلحاد في العصور القديمة أي قبل العصر الحديث وما شهده من تطور الوسائل العلمية والبحثية، لم تكن ظاهرة جماعية على امتداد التاريخ الإنساني، وإنما كانت نزعات شاذة لبعض أصحاب الفكر الشاذ المنحرف، ولم تكن بهذه الصورة وبهذا الاتساع الذي تمارسه الجاهلية المعاصرة، في أي زمن سابق من أزمنة التاريخ(٤).

ولا يكاد يعرف في عصر من العصور السابقة بُروز الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث، فكل الحضارات القديمة تشهد لها معابدُها بمكانة الدين في نفوسهم وتأثيره في قيام حضارتهم.

---

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، (١٠٠٣/٢).

(٢) ينظر: جواب في الإيمان ونواقضه، عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، ط ١، ٢٠١٦هـ، (ص٢٢)، ومصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط ١، (ص ٧)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،ط٤، ١٤٢٠هـ، (٣٠٨/٢).

(٣) بين التوحيد والإلحاد، محمود بن حسين آل عوض، دار تبصير، القاهرة، د.ط، ٢٠١٧م، (ص٣٣).

(٤) ينظر: الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، محمد البهي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١ ، ١٩٨١م، (ص ٢٦)، ومذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، (ص ٦٠٥)، النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها، الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م، (١٣١٣/٢).

يَقُولُ المُؤَرِّخُ وَكَاتِبُ السِّيَرِ وَالنَّاقِدُ اليُونَانِيُّ بلوتارك الخيروني[١] الَّذِي كَانَ لَهُ أَثَرٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الفَلَاسِفَةِ وَالأُدَبَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ شكسبير: "لَقَدْ وَجَدْتُ فِي التَّارِيخِ مُدُنًا بِلَا حُصُونٍ، وَمُدُنًا بِلَا قُصُورٍ، وَمُدُنًا بِلَا مَدَارِسَ، وَلَكِنْ لَمْ تُوجَدْ أَبَدًا مُدُنٌ بِلَا مَعَابِدَ"[٢].

وَيُقِرُّ بِذَلِكَ أَيْضًا الفَيْلَسُوفُ الفَرَنْسِيُّ هِنرِي يرجسون[٣]، وَالحَاصِلُ عَلَى جَائِزَةِ نوبل لِلآدَابِ سنة١٩٢٧ فِي كِتَابِهِ (أَصْلُ الأَخْلَاقِ وَالدِّينِ): "لَقَدْ وُجِدَتْ وَتُوجَدُ جَمَاعَاتٌ إِنْسَانِيَّةٌ بِدُونِ عُلُومٍ، وَفُنُونٍ، وَفَلْسَفَاتٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ تُوجَدْ قَطُّ جَمَاعَةٌ بِغَيْرِ دِيَانَةٍ"[٤].

ويَقُولُ أَرنست رينان[٥] فِي تَارِيخِ الأَدْيَانِ: "إِنَّ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَضْمَحِلَّ كُلُّ شَيْءٍ نُحِبُّهُ، وَأَنْ تَبْطُلَ حُرِّيَّةُ اسْتِعْمَالِ العَقْلِ وَالعِلْمِ وَالصِّنَاعَةِ، وَلَكِنْ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَنْمَحِيَ التَّدَيُّنُ، بَلْ سَيَبْقَى حُجَّةً نَاطِقَةً عَلَى بُطْلَانِ المَذْهَبِ المَادِّيِّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَحْصُرَ الفِكْرَ الإِنْسَانِيَّ فِي المَضَايِقِ الدَّنِيئَةِ لِلحَيَاةِ الأَرْضِيَّةِ"[٦].

إذاً لم يكن لهذه الفكرة أي رواج في تواريخ العالم القديم، وهذا يدحض قولَ فولتير[٧] من أن الإنسانية لا بد أنها عاشت قرونًا متطاولة في حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاةُ الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذّج"[٨].

---

(١) بلوتارك – باليونانى پلوتارخوس : – (ح. ٤٦ – ١٢٠) ، مؤرخ و ناقد يونانى كبير ، يعدّ من أكبر مؤرخين السير و التراجم فى العالم القديم. كتب " سير متوازيه " و عمل فيه مقارنات بين الشخصيات اليونانيه وبموضوعيه نزاهه. كتب محاورات و مقالات اخلاقيه، https://arz.wikipedia.org/wiki/.

(٢) وجود الله ، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، (ص٢٢).

(٣) مثالي لا عقلاني فرنسي، يعدّ أحد أبرز فلاسفة "الوعي الحديث" في مرحلته الانتقالية بين القرن الـ١٩ والقرن الـ٢٠، كان نفوذه واسعاً وعميقاً، فقد أذاع لوناً من التفكير، وأسلوباً من التعبير، ترك بصماتهما على مجمل النتاج الفكري في مرحلة الخمسينيات (القرن العشرين) ولقد حاول أن ينقذ القيم التي أطاحها المذهب المادي، ويؤكد إيمانا لا يتزعزع بالروح، https://hadfnews.ps/post.

(٤) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم، ١٩٥٢م،(ص ٨٣).

(٥) مؤرخ وكاتب فرنسي(١٨٢٣ – ١٨٩٢) اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدًا تاريخيًا علميًا وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٦) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، (ص٨٣).

(٧) فرانسوا ماري آروويه (بالفرنسية: François-Marie Arouet) ويُعرف باسم شهرته فولتير (بالفرنسية: Voltaire). (٢١ نوفمبر ١٦٩٤ – ٣٠ مايو ١٧٧٨) هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش في عصر التنوير. عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٨) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، (ص٨٣).

وأكثر فلاسفة العالم القديم كانوا يقرون بألوهية الله، ومنهم أشهر فلاسفة اليونان، مثل: سقراط وأفلاطون وأرسطو، ولم يكن الإلحاد إلا مذهبَ قلةٍ من المدرسة الأيونية المادية، وأعلامها طاليس الذي ردَّ العالم إلى أصل الماء، أو إنكسمانس الذي ردَّه إلى الهواء(١).

يَقُولُ الخربوعي: "إنما عُرف الإلحاد عن أفراد قلائل لم يصلوا إلى مجرد ظاهرة، فضلًا عن أن يكونوا أمةً من الناس، بل إن الذين حُكي عنهم إنكارُ الخالق لم ينفوا الإلهية بالكلية، وإنما نسبوها إلى أنفسهم؛ كفرعونَ حاكم مصر، والنمرود بن كنعان، كما قصَّ القرآن خبرهم، لكن التاريخ يبقى قاصرًا عن تزويدنا بأول ملحد في تاريخ البشرية خاصة وأنه لم يصلنا عن القدماء إلا القليل وقد تصل وقد تصل إلى كلمات"(٢).

ويَقُولُ الكاتب: محمد بن سعيد رسلان: "الإِلْحَادُ بدعةٌ جديدةٌ لم توجَدْ فِي القديمِ إلا فِي النادِرِ فِي بعضِ الأممِ والأفرادِ، وكانت الْكَنِيسَةُ الأُورُوبِّيَّةُ المسئولَ الأولَ عَنْ ظهورِ الْإِلْحَاد، فَحَمَاقَاتُها هِيَ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى جَعْلِ الْعِلْمِ بَدِيلًا عَنْ الدِّينِ، وَجَعْلِ الصِّدَامِ الَّذِي وَقَعَ بينَ الْعِلْمِ المَادِّيّ وأفكارِ الكَنِيسَةِ المُتَحَجِّرَةِ مما ليس بِدِينٍ أَصْلًا؛ سَبَبَاً لِتَحَلُّلِ الناسِ مِن الدينِ(٣).

فَالسَّبَبُ الظاهرُ جُعِلَ بَدِيلًا عَن السببِ الْحَقيقيّ، وتَوَقَّفَ الناسُ عَنْدَ حُدُودِ ما تُثْبِتُهُ وتُدْرِكُهُ حَوَاسُّهُمْ، وَجُعِلَتِ الطبيعةُ خالقةً بَدِيلًا عَنِ اللهِ –جَلَّ وَعَلَا–، وذَلِكَ حينَ حَارَبَتْ الْكَنِيسَةُ الغَرْبِيَّةُ الْعِلْمَ وَالْعلماءَ، وَخَيَّرَتِ الناسَ بينَ اتِّبَاعِ الخُرَافَةِ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الدِّينِ –على دِينِهَا الَّذِي ابْتَدَعَتْهُ وَشَكَّلَتْهُ على حَسَبِ أَهْوَائِهَا–، خَيَّرَتِ الناسَ بينَ اتِّبَاعِ الخُرَافَةِ واتباعِ الْعِلْمِ وَالخُرُوجِ مِنَ الدِّينِ. وقد اختار الْعُلَماءُ المَادِّيُّونَ لماَ وَصَلُوا إِلَيْهِ من الْحَقَائق الْعِلْمية الثابتة؛ اخْتَارُوا اتباعَ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُم يَعْرِفُون قَدْرَهُ، ويَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَحَقُّ بالاتباعِ مِنَ الخُرَافَةِ التي تَمَسَّكَتْ بها الكَنيسَةُ الغربيةُ، فلَمَّا طَرَدَتِ الكنيسَةُ الْعُلَماءَ مِنَ الدِّينِ؛ كَانَ الْعِلْمُ بالنسبةِ إِلَيْهِم البَدِيلَ عَنْ الدِّينِ، لَا لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقةِ بَدِيلٌ عَنْه، وَلَا لِأَنَّهُ بِطَبِيعَتِهِ يُغْنِي عَنْ الدِّينِ؛ وَلَكِنْ لأنَّ حَمَاقَةَ الْكَنِيسَةِ الغَرْبِيَّةِ وَضَعَتِ الأمورَ فِي هذا الوضعِ.

وَتَفْرِضُ عليهِمُ الإِتَاوَاتِ والعُشُورَ بِاسْمِهِ، وتُخْضِعُهُمْ وَتُذِلُّهُمْ لِرِجَالِ الدِّينِ مَعَ مُحَارَبَةِ الْعِلْم، والحَجْرِ على حُرِّيَّةِ النَّظَرِ فِي أسرارِ اللهِ فِي الكونِ، وَمَعَ الوُقُوفِ الظالمِ مَعَ رِجَالِ الإِقْطَاعِ ضِدَّ الَّذِينَ كَانُوا يُطَالِبُونَ بالإصلاحِ، لم يَكُنِ الأمْرُ قَطُّ حقيقةً عِلْمِيَّةً، وكان هذا كلُّه إِلْحَادَ العلماءِ والفلاسفةِ والمُفَكِّرِينَ.

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية؛ ولتر ستيس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٩ وما بعدها.

(٢) كيف تحاور ملحدًا، أمين بن عبد الهادي خربوعي، دار وقف دلائل، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ، (ص٢٧).

(٣) https://www.rslantext.com/.

أَمَّا الجَمَاهِيرُ؛ فكانت ما تَزَالُ تُؤْمِنُ بالدِّينِ علَى ما به مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَشْوِيهٍ وَخُرَافَةٍ، فَيُعَدُّ أتباعُ الْعَلْمَانِيَّةِ[١] المُؤَسِّسِينَ الْحَقِيقِيِّينَ للإِلْحَاد، ومِنْ هَؤُلَاءِ: أَتْبَاعُ الشُّيُوعِيَّةِ والوُجُودِيَّةِ[٢] والدَّارْوِينِيَّةِ[٣] والعَقْلَانِيَّةِ[٤].

وقد نَشَرَ اليهودُ نَظَرِيَّاتِ «مَارْكِسْ»[٥] فِي الاقتصادِ والتفسيرِ المادِّيّ للتاريخِ[٦]، وَنَشَرُوا نَظَرِيَّاتِ «فْرُويدْ» فِي عِلْمِ النَّفْسِ[٧]، وكذَلِكَ نَشَرُوا «نَظَرِيَّةَ دَارْوِنْ» فِي أصلِ الأنواعِ[٨]، وَنَشَرُوا نَظَرِيَّاتِ «دُورْ كَايِنْ» فِي عِلْمِ الاجتماعِ، وكُلُّ هذه النظرياتِ مِنْ أُسُسِ الْإِلْحَاد فِي العَالَمِ"[١].

---

(١) العلمانية مذهب من المذاهب الكفرية ، التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا ، فهو مذهب يعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها ، بعيدًا عن أوامر الدين ونواهيه، http://www.saaid.net/Doat/alsharef/k1.htm.

(٢) الوجودية مذهب فلسفي أدبي ملحد، وهو أشهر مذهب استقر في الآداب الغربية في القرن العشرين، http://www.saaid.net/feraq/mthahb/109.htm.

(٣) تنتسب الحركة الفكرية الداروينية إلى الباحث الإنجليزي شارلز داروين الذي نشر كتابه أصل الأنواع سنة ١٨٥٩م الذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية، وترك آثاراً سلبية على الفكر العالمي، http://www.saaid.net/feraq/mthahb/.

(٤) العقلانية مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي(*) الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل(*) لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه، http://www.saaid.net/feraq/mthahb/.

(٥) كارل هانريش ماركس «وُلد في ترير في ٥ مايو ١٨١٨ – وتوفي في ١٤ مارس ١٨٨٣» فيلسوفٌ ألماني وناقدٌ للاقتصاد السياسي ومؤرخ وعالم اجتماعٍ ومنظرٌ سياسي وصحفي وثوري اشتراكي؛ درس القانون والفلسفة في جامعتي بون وبرلين، بسبب منشوراته السياسية فقد نُزعت الجنسية عنه، في حياته طوّر أفكاره بالتعاون مع صديقه فريدرك إنجلز. كتاباته الأشهر هي البيان الشيوعي ورأس المال بأجزائه الثلاثة. كان لفكره السياسي والفلسفي تأثير هائل على التاريخ الفكري والاقتصادي العالمي واستُخدم اسمه للتعبير عن مدرسةٍ فكرية كثيرة التطورات وهي المدرسة الماركسية، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٦) نظريته المشهورة (لا إله والحياة مادة)، وعدّ الدين: (أفيون الشعوب)، إذ هو في زعمه يجعل الشعب كسولاً وغير مؤمن بقدراته في تغيير الواقع،https://ar.wikipedia.org/wiki /.

(٧) نظريته التي زعم فيها ان الدين وهْمٌ كانت البشرية بحاجة اليه في بدايتها، وان فكرة وجود الإله هي محاولة محاولة من للاوعي للوصول إلى الكمال في شخص هو مثل أعلى بديلٍ لشخصية الأب، إذ إن الإنسان في زعمه في طفولته ينظر إلى والده كشخص متكامل وخارق، ولكن بعد مدّة يدرك أنه لا وجود للكمال، فيحاول اللاوعي إيجاد حل لهذه الأزمة بخلق صورة وهمية لشيء اسمه الكمال.

(٨) الداروينية هي نظرية تشرح التطور البيولوجي طورها عالم الطبيعة الإنجليزي تشارلز داروين (١٨٠٩–١٨٨٢) ومعه علماء آخرون، تنصُّ على أنَّ جميع أنواع الكائنات الحية تنشأ وتتطور من خلال عملية الانتقاء الطبيعي للطفرات الموروثة التي تزيد من قدرة الفرد على المنافسة والبقاء على قيد الحياة والتكاثر، وتعتبر نظرية التطور السلاح الأقوى الذي يستخدمه الطرف الملحد في مناظراته مع الطرف المؤمن، ولا تكاد تمر معركة بين

المبحث الثاني

اسباب وجود الإلحاد لدى الشباب في العراق

التساؤل المطروح هو لماذا يتجه شبابنا إلى الإلحاد؟ من الواضح أن وجود ظاهرة الإلحاد لدى الشباب في بلادنا ظاهرة حديثة، لا تزال تواجه ممانعة من مستويات مختلفة سياسية ومجتمعية، وإذا صحّت الاستعارة يمكن وصف ظاهرة الإلحاد الشبابي بأنها: "مراهقة إلحادية" حد تعبير الفيلسوف التونسي، فتحي المسكيني، أي أننا أمام عملية تمرد شبابي أخلاقي واسع، ضد واقع خانق بالنسبة لهؤلاء المتمرّدين، واقع لم يعد بمقدورهم احتماله، ولم يعد قادراً على استيعابهم(٢)، ولا شك أن أسباب الظاهرة تختلف ما بين الغرب وبلادنا الإسلامية، تبعًا للاختلاف الحضاري، وتنوع المسار التاريخي.

ويمكننا إجمال أسباب وجود الإلحاد في بلداننا في الآتي:

١-الجهل بالدين، أو التَّديُّنِ المغلوطِ، أو المنقوصِ، أو عدم تجديد أساليب الخطاب الدعوي العقدي، أو الخطاب الدعوي الذي يحمل طابع الشدة والقسوة، كانتْ هذه الأسباب مجموعة عاملًا رئيسًا في دعمِ الإلحادِ وفُشُوّهِ، ولا يقتصرُ هذا على نمطٍ أوْ صورةٍ، بلْ يشتركُ فيهِ كلُّ الانحرافاتِ الدِّينيَّةِ؛ فالإرهابُ، والغلوُّ، والتَّطرُّفُ، وفُشوُّ التَّديُّنِ الخرافيّ، والبدع الاعتقادية، والوثنية، مثلًا أظهر الدينَ بأنَّهُ مِعْوَلُ هدمٍ للبشريَّةِ، لا عاملُ بناء واستقرار، استغلَّتْهُ الجهاتُ الإلحاديَّةُ لتشويهِ الدِّينِ والتَّنفيرِ منهُ، حتى غدا ذلكَ الانحرافُ عاملًا منفِّرًا طاردًا عنِ الدِّينِ إلى كلِّ ما يُضادُّهُ من الانحرافات، وأبرز ذلكَ الإلحادُ، وكانَ لهُ أثرٌ كبيرٌ في فُشوّهِ؛ لأنَّهمْ لا يرَونَ الدينَ إلَّا ما في هذهِ العقائدِ المنحرفةِ، منْ ضلالاتٍ تُنافي العقلَ الصَّحيحَ، ونجد طائفة من الناس قد سموا أنفسهم بـ (القرآنيين)(٣)، يسيرون خلف تلك الشكوك التي يطرحها أعداء الدين

الإيمان والإلحاد دون ذكر نظرية التطور وحيثياتها وتبعاتها، ظنّاً من الطرف الملحد أنّها تعني القضاء على قصّة الخلق التي جاءت بها الأديان.

(١) ينظر: مقال بعنوان: الرد على الملحدين، (مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث) الكاتب: محمد بن سعيد رسلان. (بتصرف)، https://www.rslantext.com/Item.aspx.

(٢) حوار خاص مع الفيلسوف التونسي فتحي المسكيني، اجراه نورالدين علوش- المغرب، الحوار المتمدن- العدد: ٣٧٦١ - ٢٠١٢ / ٦ / ١٧ - ، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp .

(٣) القرآنيون اسم يطلق على طائفة منتسبة إلى الإسلام يزعمون أنهم أهل القرآن، ويرون أن القرآن هو مصدرهم الوحيد للإيمان والتشريع في الإسلام، وأن السنة لا يُحتج بها؛ لأنها إنما كُتبت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة طويلة، فهم لا يعترفون بالأحاديث ولا الروايات التي تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم على أساس أن الله قد وعد بحفظ القرآن فقط، ولا ذكر للسنة في هذا الحفظ، وفكرة إنكار السنة ظهرت في الهند، في فترة الاحتلال الإنجليزي على يد أحمد خان الذي فسر القرآن بالرأي المحض، ووضع شروطاً تعجيزية لقبول الحديث، مما جعله ينكر أغلب الأحاديث، ثم تلاه عبد الله جكر الوي في باكستان، الذي كان يشتغل بدراسة الحديث، ثم

ويسمعون كل زخرف من القول، فيشككون في فهم بعض آيات القرآن بل يفسرونها بحرفها عن معناها الذي يُراد منها، ويطعنون بالأحاديث النبوية ويشككون بها وبصحتها، بل يروج بعضهم بقولهم أننا مأمورون باتباع القرآن وحده ولا ندين لله إلا به وما يريدون الا إنكار المصدر الثاني للتشريع، فإنكار السنة المطهرة طريق الإلحاد، لذا نجد أن الأفكار الإلحادية تنتشر في استغلال الجهل الديني لدى بعضهم، لانهم لا يشكون بأي شيء يصدر عن طريق المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فلا يتم التحقق من كل ما يقال، ولا سيّما أن الفئة البسيطة من الناس تصدق كل ما يصدر عن العلماء، وإن كانوا مندسين ومرتزقة.

٢-بعض القوانين في الدول الإسلامية والعربية تجعل موادها القانونية بعبارات فضفاضه، بحيث لا يجد الملحد أي قيد فيها ليعلن إلحاده بحرية تامة والدعوة إليه دون خوف أو رادع، كذلك لا نجد عقوبات لتارك الدين والمرتد عنه، أو لمن يتعدى على الذات الإلهية، أو الأنبياء، أو القرآن والكتب السماوية(١).

فالملحد في العصور الماضية لم يتجرأ ويعلن عن إلحاده بسبب قوة الأحكام الصادرة عنها، أمَّا اليوم فقد ظهر الإلحاد وأصبح لهم قنوات ومواقع الكترونية ومقاهي للدردشة، ومراكز ثقافية، ونوادٍ ليلية، فينبغي التنبؤ لخطورة هذا الأمر قبل فوات الآوان، ومن الحكمة للدول الإسلامية والعربية اليوم أن تنشر التوحيد والعقيدة الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح؛ لتحافظ على المجتمع من الانحدار والانجراف نحو الإلحاد وانكار وجود اللهﷻ والقرآن والسنة.

٣- تمزق الأمة وتفرقها فنجد الدول الإسلامية والعربية متمزقة متفرقة بينها الاّقتتال والاّختصام، وكان للهزيمة العسكرية للدول الإسلامية أمام الغزو الأوربي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوربيون، وطفقت الشعوب الإسلامية، تقلد المستعمر الأوربي وتتشبه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظناً

اصطدم بالكثير من الشبهات حوله، فتوصل في النهاية لإنكار الحديث كافة، وأن القرآن هو ما أنزله الله على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأسس جماعة تسمى أهل الذكر والقرآن التي دعا فيها إلى أن القرآن هو المصدر الوحيد لأحكام الشريعة وألف في ذلك كتباً كثيرة، كما ظهر هذا الفكر في مصر وتبناه المدعو أحمد صبحي منصور الذي كانت بدايته في عمله بالتدريس في الأزهر عام ١٩٧٧م، ولكنه اصطدم بعلماء الدين السنة الذين اضطهدوه، وانتهى الأمر بفصله عن العمل عام ١٩٨٧م ، وفي عام ٢٠٠٢م اضطر للهجرة لأمريكا لاجئا سياسيا بعد إغلاق مركز ابن خلدون، موقع اسلام ويب https://www.islamweb.net/ar/article/.

(١) ينظر: الإلحاد أسبابه طبائعه مفاسدة: للإمام محمد الخضر حسين، (ص ٢).

منها أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم للدين، وكانت هذه خطيئة جديدة وسبباً آخر أسهم في الظاهرة الإلحادية العالمية(١).

ورؤية الشباب أن جميع الحروب تكون ضد الدول الإسلامية والعربية الضعيفة، فيشعر الشاب بالضعف؛ نتيجة وجوده في هذه الدول، فتنشأ لديه فكرة الابتعاد عن الدين والإلحاد، ومحاولة الهجرة إلى دول الكفر والعيش هناك.

٤- غياب القدوة الصالحة عن طريق تسقيط القدوات والطعن بهم، يعيش الشباب الآن حالة من الانفلات الأخلاقي والاستخفاف بالقيم والتقاليد وغياب القدوة أو المثل الأعلى بكل المجالات في التعليم والثقافة والسياسة... ، مما جعلهم أسرى لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت التي نالت من قيمة الأب أو كل ما هو كبير وله احترام وتقدير، والشباب في أمة الإسلام يعانون من أمر خطير، وهو افتقاد القدوة الصالحة... .

وتربية القدوة أعلى آلاف المرات من تربية الخطب والمقالات، وفعل رجل في ألف رجل خيرٌ من قول ألف رجل في رجل..

كيف يمكن للأب أن يأمر أولاده بعدم التدخين -مثلاً- والسيجارة لا تفارق يده؟! أو كيف يأمره بحسن معاملة الجار وهو في شجارٍ دائم مع جيرانه؟ أو بحفظ اللسان وهو يتناول كل قادة السيارات حوله بالسباب والشتائم؟ أو بالحلم وهو غضبان؟ أو بالكرم وهو شحيح؟! كيف وكيف وكيف ... ؟!

لقد افتقد الشباب المسلم القدوة الصالحة في كثير من الأحيان..

والسؤال من القدوة؟!

بعض الشباب يتخذ قدوته فنّانًا ماجنًا أقرب إلى النساء منه إلى الرجال...!

بعض الشباب يتخذ قدوته زعيمًا ماركسيًّا، أو قائدًا ملحدًا، أو أديبًا فاسقًا...!

وليس الكثير من أبناء الإسلام الذي يتخذ قدوته رسول الله صلى الله عليه وسلم!.. مع أن الله عز وجل يقول في كتابه بوضوح: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (٢).

وليراجع كلٌّ منا الذين يعرفهم من شباب المسلمين.. وليسأل كل واحد من هؤلاء الشباب هذا السؤال صراحة: من قدوتك؟!

---

(١) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (١٥٠/٤٥).

(٢) سورة الأحزاب، آية٢١.

ادخلوا إلى حرم الجامعة، وخذوا عينة عشوائية من طلاب الجامعة الذين يسيرون في الطرقات، أو يدخلون المحاضرات، أو يجلسون في الكافتيريات، واسألوهم هذا السؤال المباشر: من قدوتك؟!

والله يا ليتنا نقوم بهذا الإحصاء لنعلم مَن مِن شبابنا يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ومَن مِن الشباب يقتدي بالزبير أو طلحة أو سعد أو سعيد..؟

ثم مَن الشباب يقتدي بالفنانين واللاعبين والأدباء والعلمانيين... ؟![١].

وغياب القدوة الصالحة سواء في الأسرة أو المدرسة والجامعة أو وسائل الإعلام، فينشأ الشاب أو الفتاة وهو لا يعرف دينه حق المعرفة ولا يحبه كما يجب، فتتطلي عليه الشبهات ويسهل عليه ترك دينه لأي سبب.

٥-إنتشار وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من القنوات المرئية والمسموعة والمقروءة من غير رقابة ساهم في نشر الإلحاد في مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأنَّها تلعب دوراً بارزاً في انتشار الأفكار الإلحادية، مِا سهلت الفرصة أمام الملحدين للدخول لأدمغة الشباب ولا سيّما أن أغلب فئة التي تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي هي فئة الشباب، واغلب المواقع الاجتماعية تعمل على نشر الفتن والشبهات والتمهيد لنشر الأفكار الإلحادية، واستهدفت فئة الشباب لأنهم المحور الذي يتمركز عليه المجتمع، فإذا تمكنوا من هذه الفئة، تمكنوا من هدم مجتمع كامل؛ بالأخص مع غياب الرقابة القانونية والشرعية، واصبحت مواقع التواصل في متناول ايدي الأطفال قبل الكبار مثلاً بدعوى التدريس والتعليم الالكتروني أو بعجز الأم عن اسكات طفلها فتعطيه الهاتف لكي يسكت، مع كثرة المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملاحدة على الشبكة العنكبوتية، التي تدعي نصرة المظلومين وتبث ضمن ذلك ما شاءت من أفكار إلحادية، والازدراء الفاحش الذي يصدر منهم على الذات الإلهية وعلى الأنبياء والمرسلين والدين والاستهزاء بكل القيم والمقدسات، ومع الانفتاح لمواقع التواصل الاجتماعي؛ زاد تفكير هؤلاء الشباب بالإلحاد مِما يعانوه من فراغ في حياتهم، فيتأثرون بما يروه على مواقع التواصل من هجمتهم على الإسلام، والاكتشافات العلمية للغرب، والحرية الجنسية، وعدم وجود رادع ديني أو اخلاقي يمنعهم من فعل أي شيء فكل شيء مباح عندهم، وكثير ممن يميل إلى الإلحاد دافعهم الشهوة لا غير، أو ما يسمى بالحرية اللاأخلاقية؛ فهي تتناسب والإلحاد؛ فلا حلال ولا حرام في ظلال مملكة الإلحاد، ولا رقيب ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب، كل ذلك يدعوهم إلى التفكير بالهجرة إلى هذه الدول، وترك الدين؛ لأن اغلب دول هذا الدين ضعيفة ومتخلفة ولاتستطيع المحافظة على أبنائها، وتسمى

---

(١) ينظر: كتاب رسالة إلى شباب الأمة، د. راغب السرجاني، ٢٠٠٥م، موقع قصة الإسلام بتصرف.

بالدول النامية وأقول الاصح الدول النائمة عن ركب التقدم والمحافظة على شبابها الذين هم راس المال بإيجاد فرص للعمل والتعليم ومراقبة ومتابعة مواقع التواصل الاجتماعي.

٦-واقع المرأة المترنح بين الحرية العبثية والاضطهاد المجتمعي، هذا من أبرز وأكبر أسباب الإلحاد بين الفتيات وقد يكون هذا السبب مفاجئا، ولكن عدد غير قليل من الفتيات اللواتي تركن الدين كان بسبب الفهم الخاطئ أو الجهل للإسلام فكانت شرارة البداية التي جعلتهن يتركن الدين ؛ خصوصًا أن دعاة الإلحاد يستهدفون المرأة بدعاياتهم الإلحادية بزعم التحرر من سلطة الآباء والأزواج والاخوان والأبناء وقهر الذكور والحرية وحقوق المراءة ومساوة الرجل بالمراءة وغيرها من الشعارات التي لا تغني ولأتسمن من جوع، فإذا انضمت إلى هذه الدعاية ما تلاقيه المرأة من اضطهاد وظلم وقهر في مجتمعها أو أسرتها كان هذا داعيًا قويًا للوقوع في فخ الإلحاد.

وأسوأ من هذا الأمر أن يتم تبرير هذا الاضطهاد والقهر للمرأة دينيًا بحيث تكتشف المرأة أن الإسلام هو سبب اضطهادها وظلمها، فيكون هذا داعيًا إلى تركها له، والإسلام بري من ذلك.

تقول نوال السعداوي[١]: (إن الزواج في مجتمعنا أصبح نوعا من البغاء المقنع لأن الفتاة لا تتزوج برجل تريده وتحبه فتكون العلاقة بينهما شريفة)[٢].

اقول ثبتت مشروعية النكاح بالقرآن والسنة والإجماع والمعقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٣]، والآية الكريمة نص في مشروعية نكاح ما طاب من النساء، وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾[٤].

ولَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[٥]، والحديث دليل واضح في مشروعية النكاح، والحث عليه، وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "لا نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ، وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ...[٦]، وهذا دليل على مشروعية النكاح بولي وشاهدي عدل.

---

(١) نوال السعداوي (٢٧ أكتوبر ١٩٣١ — ٢١ مارس ٢٠٢١)، طبيبة أمراض صدرية، وطبيبة أمراض نفسية، وكاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص. كتبت الكثير من الكتب عن المرأة في الإسلام، أُشتهرت بمحاربتها لظاهرة ختان الذكور والإناث، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٢) https://twitter.com/infidelsquotes/status/.

(٣) سورة النساء، آية ٣.

(٤) سورة النور، آية٣٢.

(٥) صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ» وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لاَ أَرَبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ "، (٣/٧)،٥٠٦٥.

(٦) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الدّاراني – عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط١، (١٤١١ – ١٤١٢ هـ) = (١٩٩٠ م –١٩٩٢ م)، باب ما جاء في الولي والشهود، (١٢٤٨)، (١٧١/٤)، إسناده حسن.

وأجمعت الأمة على جواز النكاح[١].

ومن المعقول: الإنسان كائن اجتماعي، لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن أخيه الإنسان، والرجل يكمل المرأة، والمرأة تكمل الرجل، والعلاقة بينهما علاقة تعاون وتناسق وتكامل، والحاجة إليها أمر فطري، والإسلام جاء لتنظيم هذه العلاقة بعقد الزواج.

"والنكاح الذي هو الغشيان، جَبَلَ الله الخلق عليه، بما ركب فيهم من الشهوات؛ ليكون به النسل، حتى يكمل ما قدره الله من الخلق، وأباحه في الشرع على وجهين؛ أحدهما: عقد النكاح، والثاني: ملك اليمين، فلا يحل استباحة الفرج بما عدا هذين الوجهين، قال الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾"[٢].

وعلى الرغم من وصفها الدائم لمؤسسة الزواج بالمؤسسة العبودية والظالمة، إلا أن السعداوي تزوّجت ثلاث مرات، أولها كان من زميلها وصديقها الدكتور أحمد حلمي، وحدث الانفصال بعد عامين بسبب ادمانه ومحاولته قتلها، لديهما ابنة هي منى حلمي وهي صحفية وأديبة تسير على خُطا والدتها الأدبي والفكري بكل وضوح.

بعد الانفصال عادت السعداوي لتتزوّج من رجل يعمل في القانون وانتهى هذا الزواج بعد مدة قصيرة جداً فقالت نوال عن سبب الانفصال: "وحين صاح زوجي الثاني: أنا أو كتاباتي؟! قلت: كتاباتي، وانفصلنا".

ثم تزوّجت للمرة الثالثة من الروائي والسياسي شريف حتاته، الذي تم اعتقاله لمدّة ١٣ عاماً في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وأنجبت منه ولد وبنت إلا انهما انفصلا في عام ٢٠١٠ بعد ثلاثة وأربعين عاماً من الزواج"[٣].

اذا كان الزواج بِغاء بحسب رويتها القاصرة، فلماذا تزوجت ثلاث مرات؟

وتقول فاطمة المرنيسي: "(الحجاب أداة لاستعباد المرأة وتقزيم لدورها الاجتماعي والسياسي وهو أكبر عائق أمام مشاركة النساء في الحياة الفاعلة)"[٤].

---

(١) جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي (ت: ٨٨٠هـ)، حققها وخرج أحاديثها: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، (٣/٢).

(٢) المدونة الكبرى مع مقدمات ابن رشد، للإمام الحافظ ابن رشد القرطبي، دار الكتب العلمية، ١٩٧١، (٢٤٥/٥).

(٣) https://www.arageek.com/bio/nawal-el-saadawi.

(٤) النَّسَوِيَّاتُ خَطَرٌ يُهَدِّدُ مُجتَمَعَنَا، خالد بن سعود البليهد، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/Doat/binbulihed/312.htm

حجاب المراءة هو فرض عين على كل مسلمة بالغة عاقلة أقرته مصادر التشريع الإسلامي بنص القرآن والسنة وإجماع فقهاء الأمة، وما يتداول من محاولات لنفي فرضية الحجاب وتصويره أنه عادة أو عرف أو تخلف انتشر بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، هو رأي شخصي مخالف لما اجمع عليه المسلمون منذ خمسة عشر قرناً من الزمان، وهذا الرأي يفتح الباب لتمييع الثوابت الدينية والتفلت من أحكام الشريعة الإسلامية، بدعوى الحرية أو الحداثة او غير ذلك.

ويرتبط الحجاب بذهن بعض النسوة، بالإرهاب والقمع والتشدّد، ويُنظر إلى المحجبة على أنها ضحية اضطهاد أسري من نوع ما، ويُعتبَر الحجاب بنظر هذه الفئة من النسويات، أنه أداة لقمع المرأة وفرض السلطة الذكورية عليها عن طريق النظام الأبوي والأسري الموجود في الإسلام، وتعتقد بعض النسوة المنكرات لموضوع الحجاب، أن الفكرة من وراء الحجاب هي حماية المرأة من التحرش وانحرافات بعض الرجال، والأولى برأيهم هو محاولة ضبط هؤلاء الرجال والسيطرة عليهم عوضًا عن فرض الحجاب على المرأة.

وخرج لنا من رحم هؤلاء ما يسمى اليوم بحركات تحرير المرأة فطعنوا بالحجاب وبالقيم، وتبرز خطورتهم في تبنيهم لمجموعة من الآراء التي تعتبر تهديدا مباشرا لديننا وقيمنا، خاصة أن هذه الأفكار أصبحت تمثل النسق الفكري للكثير من الوكالات الدولية التابعة للغرب وللأمم المتحدة التي صاغتها في شكل اتفاقيات دولية مفروضة على كافة المجتمعات، بل تفرض ضغوطاً سياسية في حالة عدم تطبيقها في دول العالم الأدهى من ذلك أن من يسيطر على تلك المنظمات فئات ثلاثة: (الشاذون جنسياً السحاقيات – الفيمينست[١] – التمركز حول الأنثى).

وأخيرا هذا ما يريده الملحدون من الفتيات المسلمات من خلع الحجاب، والحرية، وتصوير الزواج بالبغاء، والدعارة بالحرية الشخصية، والمثلية الجنسية... ؛ وذلك قد يكون بسبب الجهل بالدين أو التَّديُّنِ المغلوطِ أو المنقوصِ أو عدم تجديد أساليب الخطاب الدعوي العقدي كلها مجتمعة كانتْ عاملًا رئيسًا في دعمِ الإلحادِ وفُشُوّهِ بين الفتيات.

---

(١) النِسْوية (بالإنجليزية: Feminism) هي مجموعة من الحركات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجيات التي تهدف إلى تعريف وتأسيس المساواة السياسية والاقتصادية والشخصية والاجتماعية بين الجنسين. تتبنى النسوية موقف أن المجتمعات تعطي الأولوية للذكور، وأن النساء يعاملن بشكلٍ غير عادل في هذه المجتمعات. تشمل محاولات تغيير ذلك محاربة الصورة النمطية الجندرية وإنشاء فرص ونتائج تعليمية ومهنية وشخصية للمرأة مساوية للرجل، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

٧- الثورات العربية يرى عدد غير قليل من الباحثين والمتكلمين في قضية الإلحاد أن الثورات من الأسباب البارزة للإلحاد، معللين ذلك بأن المزاج الثوري يدعو للثورة على كل الثوابت ومن أهم هذه الثوابت الدين(١).

٨-تقدم الكفار المادي والتبعية للغرب هو ما أصاب قلوب ضعفاء الإيمان من انبهار تامّ برونق تلك الحضارة الزائفة الزائلة، وانساق هؤلاء المنهزمون المغرمون بتلك الحضارة إلى تلقي النظريات الفلسفية والعلمية المكرّسة للإلحاد، على أنه جزء من المنظومة الفكرية الكاملة التي دخلت إلى بلادنا، خصوصًا وأن المغلوب دائمًا يقلد الغالب(٢)، لإنَّ التطور العلمي والاختراعات التقنية الحديثة الهائلة عند الكفار وما يقابله من تأخر علمي وتقني عند المسلمين كان من أهم الأسباب التي دعت الشاب المسلم إلى وقوع الشك في قلبه وأن يفتح الباب لعقله في تقبل الشبهات الإلحادية، والانبهار بحضارة الكفار، ومحاولته بالهجرة إلى هذه الدول من غير وعي ثقافي وديني، مِما جعل الشباب يفكرون أن هؤلاء الكفار قد تفوقوا علينا في هذه العلوم وأن أغلبهم مِن لا يؤمن بدين، إذاً لا حاجة للدين كما يعتقد هؤلاء الشباب.

٩- البطالة أو سوء الأوضاع الاقتصادية الصعبة كان عاملاً رئيسياً أو اساسياً في إلحاد الشباب وعزوفه عن الدين خاصةً بعد ثورات ما يسمى بالربيع العربي بسبب الإحباط نتيجة اجهاض الثورات وعدم تحقيق اهدافها وغايتها، وقد كان للأحوال الاقتصادية التي يمر بها الناس نصيب الأسد في تقبُّل الناس للإلحاد؛ حيث انعدمت صفة الرحمة والمحبة والعطف على الفقراء، فازداد الأغنياء غنًى، وازداد الفقراء فقراً وذلاً؛ فاستغلَّ الملاحدة تلك الأوضاع للتأثير على الناس بأن الأمر موكول إلى تصرفات الناس وليس هناك إله مدبر له، فازداد نشاط دعاة الإلحاد وأظهروا أنفسهم بمظهر المنقذ للفقراء، والساهر على مصالحهم، والمهتم بمشاكلهم، والمتصدي للقضاء على كل الأنظمة الفاسدة والطبقات المتجبرة(٣).

١٠- الفراغ الذي يعاني منه الشباب من أهم أسباب الإلحاد، لأنّ الفراغ الذي يعاني منه الشباب هو سبب للأفكار المنحرفة، والاكتئاب، وهو ما يجعل الشباب صيدًا سهلًا لكل دعاة التيارات المنحرفة والضالة.

١١-إنتشار الأفكار التكفيرية وما نتج عنها من الغلو والتطرف، ووجود الجماعات الإرهابية وما يفعلونه من تقتيل وتفجير وتنكيل بالمسلمين، كان سبباً لظهور الإلحاد كرد فعل معاكس لهذا

---

(١) أسباب الإلحاد في العالم العربي ، د. هشام عزمي، مقال بمجلة براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية – العدد الثاني بتاريخ / مايو ٢٠١٤م – رجب ١٤٣٥ هـ.

(٢) المذاهب الفكرية المعاصرة، د. غالب عواجي، (١٠١٤/٢).

(٣) ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (١٠١٢/٢)، الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، (ص٢٦).

الفكر؛ وذلك لانَّ الشاب اقتنع بالإلحاد بسبب ما ترسخ لديه أن الدين وولا سيّما الإسلام يدعو للإرهاب والقتل والتفجير والتدمير.

١٢-ضعف دور الأسرة والمجتمع في التنبيه لنتائج هذا الخطر، وعدم اخذ الحيطة والحذر منه، كان من أهم أسباب انتشار ظاهرة الإلحاد.

١٣-الدعوة والسعي إلى نحو إشباع رغباتهم الدنيوية، وإلى الحرية الجنسية والخروج على القيم الاجتماعية، فقد كانت الدعوة إلى الإلحاد في أوربا هي السبب الرئيس وراء انتشار الحرية الجنسية في الغرب، وقد أصبح مفهوم الحرية عندهم مرادفا لمفهوم التحرر من الفضائل، التي تمثل عندهم قيودا على نزواتهم ومصالحهم المادية، ولعل الماركسية هي أكثر التيارات الإلحادية إمعانًا في هذا، فعقيدتها وهي المادية الجدلية[١]، تحتم على الإنسان أن يكون مادياً فحسب، فغايته إشباع غرائزه وشهواته[٢].

إنَّ ظاهرة الإلحاد أصبحت ملحوظة ومنتشرة خاصة بين الشباب مثلها مثل ظواهر جديدة على الشعب العراقي مثل التحرش والاغتصاب والمثلية وتعاطي المخدرات والتطرف الديني والفكري.

المبحث الثالث

علاج ومواجهة ظاهرة الإلحاد لدى الشباب في العراق

١-إعادة صياغة المناهج الدراسية بحيث تكون باعثة على الإيمان وتعزيز اليقين لا مجرد معلومات تدرس ثم تنسى الغاية منها نتيجة الامتحان، مع غرس العقيدة الصحيحة في النفس بكل الوسائل عن طريق تدريس وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الشباب والاهتمام بها.

٢-مكافحة الفقر والبطالة والمرض والتخلف، عن طريق ايجاد فرص العمل للشباب والاستفادة من الموارد البشرية والاقتصادية وتسخيره للقضاء على الظواهر السلبية.

٣- تشريع قوانين تكافح الإلحاد، وتقضي على الشذوذ الفكري والمعرفي، والجريمة الأخلاقية.

---

(١) مادية جدلية ركن اساسي من أركان الفلسفة الماركسية ، و تعتمد على قوانين الدياليكتيك ، و بناها ماركس بالاستناد إلى جدلية فلسفة هيجل و مادية فلسفة فيورباخ ، و كتب حولها الكثير من الكتب و ابرز من كتب عنها كان ستالين ، و أساس الفلسفة الجدلية هو انها تعتبر ان الفكر هو نتاج المادة و المادة ليست نتاج الفكر ، ففكر الانسان نتاج مادي من عقله و ليس الانسان من نتاج الفكر ، و هو ما ينفيه الفلاسفة المثاليون، https://www.marefa.org.

(٢) ينظر: تهافت العلمانية في الصحافة العربية، سالم علي البهنساوي، دار الوفاء للطباعة والنشر ، والتوزيع – المنصورة، ط ١، ٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، (ص ١٤٧)، صراع مع الملاحدة حتى العظم، (١٠٩).

٤-تحسين وتجديد الخطاب الديني وأسلوبه ومرتكزاته وذلك بترسيخ عقيدة الربوبية والالوهية ومعرفة أسماء الله وصفاته، وامتثال أحاديث النبي ﷺ وسيرته لتدبرها، والإلتزام بسننه اليومية والعمل بها وتطبيقها، عبر الندوات والمحاضرات وصلاة الجمعة، وتجديد لغة الخطاب، وتقديم المادة العلمية والوعظية بأسلوب متميز ووفق معايير تراعي المعاصرة وتواكب التحديات.

٥-تأهيل طلبة العلم الشرعي لمواجهة هذه المشكلة بالطرق السديدة، ووضع برامج لأطروحات الماجستير والدكتوراه تُعنى بجوانب هذا الموضوع من أبعاده كافة، وتواكب ما يستجد حوله؛ لإثراء المكتبة العربية والإسلامية وتزويد القرَّاء بالتصانيف المميزة.

٦-نَشر العلم لمواجهة الغلو والتطرف والإرهاب، والجمود الفكري في الدين، والتحذير مِن التيارات الفكرية العقدية الضالة المنحرفة، وبيان براءة الإسلام منها، وعظيم تحذيره من التَّورُّط فيها، عن طريق الاستعانة بالمتخصصين في هذا المجال.

٧-إنشاء المراكز البحثية العلمية والمراصد العلمية المتخصصة برصد الأفكار التي تبث في مواقع التواصل الاجتماعي، ومعرفة الشبهات التي تنتشر، ونقد هذه الأفكار الهدامة بأسلوب علمي رصين.

٨- تربية الجيل على الإيمان، والخير والهدى، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤولية في ذلك كبيرة، عن طريق المؤسسات التعليمية والاجتماعية والأسرة.

٩-متابعة ورصد ما يبث عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة من شبهات وانحرافات اخلاقية وعقدية تؤثر على مستقبل المجتمع والأسرة، ومحاولة ايجاد البدائل، وهذا واجب الدولة ومؤسساتها.

١٠-تفنيد ضلالتهم بالدليل والحُجَّة والبراهين العقلية والنقلية، وقد أقام اللهُ دلائل لا حصر لها تدلُّ عليه، فإبرازها وبيان تنوُّعها وكثرتها، تدحض أباطيل الملحدين.

١١-إبراز ما كتبه العائدون من أساطين الإلحاد، الَّذين ألجأتهم الدَّلائل والبراهين إلى الإقرار باللهِ والإيمان بوجود الله، فكثير ممَّن تورَّط في هذا الضَّلال أبصرت عينه الحقيقة، فرجع عن هذه الضَّلالة، ومن ذلك على سبيل المثال كريسي موريسون، فلقد كان من كبار المنظِّرين للإلحاد، ثم رجع عنه وكتب كتابه الشهير "العلم يدعوا للإيمان"، وقال: (بدون الإيمان كانت المدنيَّةُ تفلس، وكان النِّظام ينقلب فوضى، وكان كلُّ ضابط، وكلُّ كبح يضيع، وكان الشَّرُّ يسود العالم; فعلينا أن نثبت على اعتقادنا بوجود الله وعلى محبَّتِه).

الخاتمة:

الحمد لله ﷻ أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، الحمد لله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُنال المَكْرُمات، الحمد لله ﷻ الذي أعطى فأنْعَمَ، ويسَّر فأَتمَّ، الحمد لله ﷻ الذي أعانني ويسَّر لي كتابة هذا البحث، وأعانني على إتمامه، فلك الحمد ربُّنا حمدًا يليق بجلال عظمتك، وعظيم

سلطانك، وصلى الله وسلم على هادي البشرية، والرحمة الربانية؛ محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وفي نهاية هذا البحث أضع بين يدي القارئ أبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث المبارك، وهي:

النتائج:

١- لم يثبت في عصر من العصور السابقة بُروز الإلحاد كما عُرف في العصر الحديث.

٢- لم يثبُت أنَّ أمةً من الأمم الماضية انتهجت الإلحادَ مسلكًا وألقَت الدين أرضًا.

٣-ان أسباب الإلحاد ودوافعه ليست بالضرورة دوافع أو بواعث دينية فقط، بل إلى جانب الدوافع الدينية، هناك دوافع أخرى وراءه، كالدوافع العلمية، والحضارية، والتربوية، والنفسية، والشهوانية، والرغبة في الشهرة، والغرور.

٤-إن اغلب المجتمعات العربية والمسلمة، تعاني من الإلحاد الشهواني[١].

٥-أن بعض الدورات التدريبية المهتمة بتطوير الذات، مثل دورات الطاقة ورياضة اليوغا، إنما تهدف لزعزعة الثوابت العقدية وتعدّ إحدى معاول هدم العقيدة.

٦-هناك من الملحدين مجموعة لا تتمسك بمعتقدها الإلحادي بشكل كامل ولا يملكون موقفا محددًا من قضية وجود الله، فهم مجرد مقلدين لا أكثر، فتراه شيوعي أو ملحد ويصلي الفرائض ويصوم... .

٧-لم يكن الدين يومًا من الأيام عائقًا أمام العقل والتفكير والإبداع والتقدم كما يدعي أرباب الإلحاد، بل إن القرآن في أكثر آياته يدعو أتباعه للتفكر في الكون ويمتدح العقل.

٨-هذه الظاهرة تسللت إلى العالم الإسلامي عبر منافذ كثيرة منها مواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من القنوات المرئية والمسموعة والمقروءة.

٩-إنَّ من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث الإلحاد هو الفهم المغلوط والمنقوص للإسلام.

التوصيات:

١-إنّ يجتهد الباحثون المتخصصون في تقديم بحوثٍ علمية خاصة بقضية الإلحاد، ووضع إحصائيات دقيقة وصادقة لعدد المعتنقين لهذا الفكر.

---

(١) "قال الاستاذ البشير عصام الإلحاد الشهواني، ذاك الذي ينشأ من مخالفة للدين السائد، بسبب غلبة الشهوة، والعجز عن الالتزام بقيود الدين الأخلاقية. ومع الجهل بمراتب الأعمال، ومنزلة المعصية في المنظومة الدينية (في الإسلام: لا يخرج المذنب – بما دون الشرك – عن الدين بارتكابه الذنب)، فإن العاصي يرى في فعله مناقضةً لاعتقاده! ولأنه لا يستطيع التخلي عن الفعل، لأن هوى النفس وشهوة الجسد يمنعانه من ذلك، فإنه يلجأ إلى التخلي عن الاعتقاد، بتبني الشك ثم الإلحاد. وهو في كثير من الأحيان، يغلف إلحاده بسؤالات فلسفية أو تشكيكات علمية. لكن الحقيقة، أنه ما به إلا الشهوة الطافحة، مع الجهل بمعاني التوبة والتكفير عن الذنب من داخل المرجعية الدينية"، https://hidayat-alhayara.com/.

٢-مطالبة وسائل الإعلام، والمنتديات، والمواقع الفكرية، والثقافية، بتذكر مسؤولياتها الدينية، والخلقية وان تحرص على منع كل ما يُسبب الإلحاد أو التشكيك أو يشيع الاستخفاف بالمقدسات في المجتمعات الإسلامية، وحثها على تحمل مسؤولياتها في ذلك.

٣-اهتمام الوزارات والمؤسسات الحكومية والتعليمية والاجتماعية بإقامة الدورات الشرعية والتدريبية وورش العمل التي تساعد في الأخذ بأيدي الشباب إلى الجادة.

٤- إنشاء مراكز متخصصة ومصرحة من الجهات الحكومية، تتولى الرد على أسئلة المتشككين والحائرين من الشباب ذكورًا وإناثًا، عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي.

٥-افتتاح قسم متخصص في جميع الجامعات يقوم عليه أساتيذ متخصصون للقيام بالتوعية والرد بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة الدامغة بالعقل والنقل على أسئلة المتحيرين والمتشككين في دينهم وخالقهم من الشباب.

٦-نشر الكتب والبوسترات التي تُعزز اليقين بين الشباب الجامعي خاصة الذي ليس لديه تحصين معرفي وشرعي ضد الشبهات الإلحادية.

٧-تأسيس مراكز بحثية تهتم برسائل الماجستير والدكتوراه التي تكتب في مسائل الإلحاد والمادية ونشر ما يصلح منها على نطاق واسع.

ولله ﷻ الحمد والفضل والمنة على التمام

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين وسيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١- أسباب الإلحاد في العالم العربي، د. هشام عزمي.

٢-الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، محمد البهي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

٣-أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، د. سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الصفوة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٦م.

٤- الإلحاد أسبابه طبائعه مفاسدة: للإمام محمد الخضر حسين.

٥-الإلحاد بين أفكار أصحابه وهجرة أتباعه، منير أديب، دار مقام للنشر والتوزيع.

٦-بين التوحيد والإلحاد، محمود بن حسين آل عوض، دار تبصير، القاهرة، د.ط، ٢٠١٧م.

٧-تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٨-تهافت العلمانية في الصحافة العربية، سالم علي البهنساوي، دار الوفاء للطباعة والنشر، والتوزيع – المنصورة، ط ١، ٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٩-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٣٥٨.

١٠-جواب في الإيمان ونواقضه، عبد الرحمن بن ناصر البراك، دار التدمرية، ط ١، ٢٠١٦هـ.

١١- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٢-درء تعارض العقل والنقل تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٣-الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، الدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم، ١٩٥٢م.

١٤-رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٥-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٦-صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حبنكة الميداني.

١٧-صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

١٨-القصيدة التائية في القدر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، شرح وتحقيق: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

١٩-كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٠- كتاب رسالة إلى شباب الأمة، د. راغب السرجاني، موقع قصة الإسلام .

٢١- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي(ت١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩١هـ-١٩٩١م.

٢٢-كيف تحاور ملحدًا، أمين بن عبد الهادي خربوعي، دار وقف دلائل، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ.

٢٣-المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٤٠٤.

٢٤-المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي.

٢٥-مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.

٢٦-مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط ١.

٢٧-معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٨-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٩-مقال بمجلة براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية – العدد الثاني بتاريخ / مايو ٢٠١٤م – رجب ١٤٣٥هـ.

٣٠-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٣١-النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها، الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٣٢-النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها، الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، حسن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٣٣-وجود الله، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة.

١- مقال بعنوان: الرد على **مواقع الكترونية:**

الملحدين، (مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث) الكاتب: محمد بن سعيد رسلان. (بتصرف)، https://www.rslantext.com/Item.aspx.

٢- حوار خاص مع الفيلسوف التونسي فتحي المسكيني، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=312291.

٣- النَّسوِيَّاتُ خَطرٌ يُهدِّدُ مُجتَمَعَنَا، خالد بن سعود البليهد، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/Doat/binbulihed/312.htm

٤- ويكيبيديا عبد الله القصيمي، https://ar.wikipedia.org/wiki.

Sources and references

-The Holy Quran

1- The Causes of Atheism in the Arab World، Dr. Hisham Azmy.
2- Islam and Confronting Destructive Doctrines، Muhammad Al Bahi، Wahba Library - Cairo، 1st Edition، 1981.
3- The Origins of the Difference، Religions and Ideological Doctrines، Dr. Safar Abdul Rahman Al Hawali، Dar Al Safwa، Cairo، 2nd Edition، 2016.
4- Atheism: its Causes، Nature and Destructiveness by Imam Muhammad Al Khidr Hussain.
5- Atheism between the Ideologies of its Founders and the Abandonment of its Followers، Munir Adib، Dar Maqam for Publishing and Distribution.
6- Between Monotheism and Atheism، Mahmoud bin Hussein Al Awad، Dar Tabseer، Cairo، 2017.
7- Dressing the Devil، Jamal Al Din Abu Al Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al Jawzi (597 AH)، Dar Al Fikr for Printing and Publishing، Birzeit، Lebanon، 1st Edition، 1421 AH / 2001 AD.

8- Secularism in the Arab Press، Salem Ali Al Bahnasawy، Dar Al Wafaa for Printing، Publishing and Distribution – Al Mansoura، 1st Edition، 410 AH / 1990 AD.
9- Al Jamii Al Musnad Al Sahih the Summary of the Affairs of the Messenger of Allah، peace be upon him، his Sunnah and his days = Sahih Al Bukhari Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al Bukhari Al Jaafi، Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al Nasser، Dar Tawq Al Najat، 1st Edition، 1422 AH، 1358.
10- Answer on Faith and its Contradictions، Abdul Rahman bin Nasser Al Barak، Dar Al Tadmiriya، 1st Edition، 2016 AH.
11- Scattered Pearls، Abdul Rahman bin Abi Bakr، Jalal Al Din Al Suyuti (911 AH)، Dar Al Fikr - Beirut.
12- Warding off the Conflict of Reason and Transmission Taqi Al Deen Abu Al Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al Qasim bin Muhammad bin Taymiyyah Al Harani Al Hanbali Al Dimashqi (728 AH)، investigation by: Dr. Muhammad Rashad Salem، Imam Muhammad bin Saud Islamic University، Kingdom of Saudi Arabia، 2nd Edition، 1411 AH - 1991 AD.
13- Religion، Paved Research for the Study of the History of Religions، Dr. Muhammad Abdullah Draz، Dar Al Qalam، 1952.
14- Rad Al Muhtar Ala Al-Durr Al-Mukhtar، Ibn Abdeen، Muhammad Amin bin Omar bin Abdul Aziz Abdeen Al Dimashqi Al Hanafi (ت: 1252 AH)، Dar Al Fikr - Beirut، 2nd Edition، 1412 AH - 1992 AD.
15- Al Sahah Taj Al Lugha Al Arabiya wa Sahah Al Arabiya، Abu Nasr Ismail bin Hammad Al Jawhari Al Farabi (393 AH)، investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar، Dar Al Ilm Lilmalayin - Beirut، 4th edition، 1407 AH - 1987 AD.
16- Conflict with atheism to the bone، Abdul Rahman Habanka Al Maydani.
17- Preserving Logic and Speech on the Art of Logic and Speech، Imam Jalal Al Din Abdul Rahman bin Abi Bakr Al Suyuti، (911 AH)، Dar Al Kutub Al Ilmiyya، Beirut، 1971.
18- Al Qasida Al Taeyah fi Al Qadar، Taqi Al Din Abu Al Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al Qasim bin Muhammad bin Taymiyyah Al Harani Al Hanbali Al Dimashqi (728 AH)، explanation and investigation by:

Muhammad bin Ibrahim Al Hamad، Dar Ibn Khuzaymah - Riyadh، First Edition: 1424 AH = 2003 AD.

19- The Book of the Eye، Abu Abdul Rahman Al Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim Al Farahidi Al Basri (170 AH)، Investigator: Dr. Mahdi Al Makhzoumi، Dr. Ibrahim Al Samarrai، Al Hilal Dar & Library.

20- Book: A Letter to the Nation's Youth، Dr. Ragheb Al Sirjani، the Story of Islam website.

21- False Detectors in Contemporary Intellectual Doctrines، Abdul Rahman bin Hassan Habanka Al Maydani Al Dimashqi (1425 AH)، Dar Al Qalam، Damascus، 2nd Edition، 1412 AH - 1991 AH - 1991 AD.

22- How to communicate with an atheist، Amin bin Abdul Hadi Kharboui، Dar Waqf Dalail، Riyadh، 1st Edition، 1438 AH.

23- The Updated Separator Between the Narrator and the Conscious، Abu Muhammad Al Hasan bin Abdul Rahman bin Khallad Al Ramhramzi Al Farsi (ت: 360 AH)، Investigator: Dr. Muhammad Ajaj Al Khatib، Dar Al Fikr - Beirut، 3rd Edition، 1404.

24- Contemporary Intellectual Doctrines and their Role in Societies and the Position of the Muslim Towards Them، Dr. Ghaleb bin Ali Awaji.

25- Contemporary Doctrines of Thought، Muhammad Qutb، Dar Al Shurouq، Cairo، 1st Edition، 1403 AH / 1983 AD.

26- Terms in the Books of Beliefs، Muhammad bin Ibrahim bin Ahmed Al Hamad، Dar ibn Khuzaimah، 1st Edition.

27- The Meanings of Readings by Al Azhari، Muhammad bin Ahmed bin Al Azhari Al Harawi، Abu Mansour (370 AH)، Research Center at the College of Arts - King Saud University، Saudi Arabia، 1st Edition، 1412 AH - 1991 AD.

28- A Dictionary of Language Standards، Ahmed bin Faris bin Zakaria Al Qazwini Al Razi، Abu Al Hussein (395 AH)، Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun، Dar Al Fikr، 1399 AH - 1979 AD.

29- Article in Baraheen magazine for the Study of Atheism and the Treatment of Faith Calamities - second issue dated / May 2014 AD - Rajab 1435 AH.

30- The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions، Doctrines and Parties، Mani' Bin Hammad Al Juhani، Dar Al Nadwa International for Printing، Publishing and Distribution، 4th Edition، 1420 AH.
31- Modern Scientific Theories، their Intellectual Path and the Method of Arab Western Thought in Dealing with them - A Critical Study، Hassan Muhammad Hassan Al Asmari، Rooting Center for Studies and Research - Jeddah، Saudi Arabia، 1st Edition، 1433 AH - 2012 AD.
32- Modern Scientific Theories، their Intellectual Path and the Method of Arab Western Thought in Dealing with them - A Critical Study، Hassan Muhammad Hassan Al Asmari، Rooting Center for Studies and Research - Jeddah، Saudi Arabia، 1st Edition، 1433 AH - 2012 AD.
33- The Presence of God، Yusuf Al Qaradawi، Wahba Library، Cairo.

Websites:

1-https://www.rslantext.com/Item.aspx.
2-http://www.saaid.net/Doat/alsharef/.
3-http://www.saaid.net/feraq/mthahb/.
4-http://www.saaid.net/feraq/mthahb/.
5-http://www.saaid.net/feraq/mthahb/109.htm.
6-https://ar.wikipedia.org/wiki.
7-https://ar.wikipedia.org/wiki/.
8-https://arz.wikipedia.org/wiki/.
9-https://hadfnews.ps/post.
10-https://hidayat-alhayara.com/.
11-https://twitter.com/infidelsquotes/status/.
12-https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp .
13-https://www.arageek.com/bio/nawal-el-saadawi.
14-https://www.marefa.org.
15-https://www.rslantext.com/.

16-https://www.islamweb.net/ar/article/.
17-http://www.saaid.net/Doat/binbulihed/312.htm.